وجسرا للسلام . كان في مقدورنا ان نثبت عن طريقهم بان اليهود والعرب يستطيعون السكن جنبا الى جنب وانه لا تناقض بين القومية العربية الصحيحة وبين القومية العبرية الصحيحة . وبامكان هاتين القوميتين ان تعيشا معا في اسرائيل بحيث يكون بامكان الجمهور العربي في اسرائيل ان يتطور من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بلا حدود واكثر منها في اي بلد عربي وكان بالامكان السماح للعرب بان يمثلوا اسرائيل كسفراء في الخارج ، وخلق العلماء منهم وحتى لاعبي كرة قدم عرب . كل هذا كان يمكن حصوله ، وقد كان هذا مرتبطا بنا نحن ، لقد كان هذا مرتبطا في سياسة محسوبة موزونة جريئة ، من جانب حكومة اسرائيل خلال السنين ذات الاثر اي من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٢ وحتى من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦٠ . لكن بدلا من ذلك سارت الحكومة بزعامة دافيد بن غوريون وموشي ديان وشمعون بيرس في الطريق المعاكس خلال ما يقارب العشرين سنة ، حيث طبق خلالها حكم عسكري ، وضع العرب خارج القانون وحولهم الى مواطنين من الدرجة العاشرة : نظام اجبرهم على ان يتزودوا بتصاريح تنقل اذا ما ارادوا الحركة في وطن آبائهم واجدادهم . لقد حصل كل هذا في ايام الهدوء والامن . انظروا اي شيء عجيب هذا . فمنذ عامين ونحن نحيا حياة ظروف حرب وخطر مستمرين . ولا يوجد انسان ينكر بفرض نظام الحكم العسكري من جديد . أليس ذلك دليلا قاطعا على فشله في الماضي ، وان ما يجري الان بدونه يكذب مزاعم هؤلاء في الماضي . لقد اتضح بانهم ارادوا من الحكم العسكري ان يكون وسيلة ضغط على العرب لاعطاء اصواتهم في الانتخابات الى الحزب الحاكم ، لا وسيلة امن كما ادعوا ، وبهذا فقد قللوا من قيمة المواطن العربي في اسرائيل يوميا ، عندما كانوا يطالبونه بان يحصل على تصريح ، وعندما كانوا ينزلونه من سيارة الباص ، وعندما اخرجوه من نطاق المجتمع الاسرائيلي . لقد تحسنت اوضاعه الاقتصادية ومع ذلك لم تصل اوضاعه ولا مرة واحدة في تاريخه الى الدرجة التي وصلت اليها اوضاع جاره اليهودي . انه لم ينعم ببرنامج التطوير . فحتى هذا اليوم لا تزال عشرات القرى العربية بلا شبكة مياه وبلا كهرباء . ذلك لانه في دولة اليهود . كل هذا مخصص لليهودي فقط . القاعدة الغالية جدا بكيانه الاقتصادي والنفسي هي الارض . والارض اخذت منه لان الدولة سلبت من العرب اراضي واسعة شاسعة وصادرتها منهم باوامر استملاك وسنت لذلك التشريعات التي تسهل هذا الامر وكلها قوانين تعسفية . وهناك عشرات الالاف من العرب الموجودين في اسرائيل بصورة قانونية اعتبروا كالغائبين . وما ذلك الا من اجل ان تؤخذ ممتلكاتهم منهم . وبهذا فقد اصبح هؤلاء العرب حاضرين غائبين . ومن الناحية الاجتماعية بذلت كل الجهود من اجل الابقاء على نظام الاقطاع العائلي وانتخب الممثلون الحقيرون جدا لهذا الاقطاع الى مقاعد الكنيست . ومن الناحية الثقافية ظل عرب اسرائيل متخلفين . وقد فشل معظمهم في فحوص الشهادة الثانوية . وفي الجامعة ظل عدد الطلاب بينهم محدودا جدا . لم يشعر اي عربي في اسرائيل في يوم من الايام بانه مواطن اسرائيلي حقيقي وشريك حقيقي في هذه الدولة. ولقد شهدنا بانفسنا التطور النفسي لدى اصدقائنا العرب . وقد كان هنالك امل في البداية . واما بعد ذلك فقد حلت خيبة الامل ثم بعدها جاء اليأس وبعد هذا كله جاءت الكراهية . في البداية خاب املهم من الحكومة وبعد ذلك خاب املهم من الجمهور اليهودي العام وفي النهاية خاب املهم منا لاننا لم نستطع اعطاءهم كل ما يستحق لهم ، اي مساواة حقيقية في الدولة . لقد كانت حرب الايام الستة الضربة النهائية . فالدنيا كلها خربت على رؤوس اهالي عكا واهالي الناصرة واهالي الطيبة . وفي هذه الحالة جاء رجل « فتح » الى عكا والناصرة والطيبة وقد كانت بشائره بشائر مفرحة وفيها امل . انه يقول للعربي في اسرائيل : ايها الشاب، انت رجل وانت محترم . وباستطاعتك ان تنتقم للظلم الذي حل بك ، باستطاعتك ان تثبت لليهود بانك متساو معهم . تعال الينا . ساعدنا . اننا نعمل على الحفاظ على الشرف العربي واسترداد الاراضي العربية ، ارض فلسطين . وهنا فجأة يجد الشاب العربي امامه كل ما سلبنا منه خلال العشرين عاما ، ويجد الهوية القومية والهوية الشخصية والاحترام والانتماء لاصل . وبالعكس فلو لم ينضم اليهم فعلا لكان هذا هو العجيب » . ولقد انقسم المسؤولون الى معسكرين وهم يحاولون معالجة ظاهرة العمل الفدائي بين العرب في « اسرائيل » . فبينما يميل الفريق الاول الى الشدة والقمع واعادة الاحكام العسكرية بكل